2 ! @ 398 @ 2 ! أي : بتفسيره ، وما يؤول إليه أمره . وقولهما : ! 2 2 ! أي : من أهل الإحسان إلى الخلق فأحسن إلينا في تعبيرك لرؤيانا ، كما أحسنت إلى غيرنا ، فتوسلا ليوسف بإحسانه . ^ (قال) ^ لهما مجيبا لطلبهما : ! 2 2 ! أي : فلتطمئن قلوبكما ، فإني سأبادر إلى تعبير رؤياكما ، فلا يأتيكما غداؤكما ، أو عشاؤكما ، أول ما يجيء إليكما ، إلا نبأتكما بتأويله ، قبل أن يأتيكما . ولعل يوسف عليه الصلاة والسلام ، قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال ، التي بدت حاجتهما إليه ، ليكون أنجع لدعوته ، وأقبل لهما . ثم قال : ! 2 2 ! التعبير الذي سأعبره لكما ! 2 2 ! ، أي : هذا من علم ا علمنيه ، وأحسن إلي به ، وذلك ! 2 2 ! ، والترك ، كما يكون للداخل في شيء ثم ينتقل عنه ، يكون لمن لم يدخل فيه أصلا . فلا يقال : إن يوسف ، كان من قبل ، على غير ملة إبراهيم . ! 2 2 ! ثم فسر تلك الملة بقوله : ^ (ما كان لنا أن نشرك با من شيء) ^ بل نفرد ا بالتوحيد ، ونخلص له الدين والعبادة . ! 2 2 ! أي : هذا من أفضل منته وإحسانه وفضله علينا ، وعلى من هداه ا كما هدانا ، فإنه لا أفضل من منة ا على العباد بالإسلام ، والدين القويم ، فمن قبله وانقاد له ، فهو حظه ، وقد حصل له أكبر النعم وأجل الفضائل . ! 2 2 ! فلذلك تأتيهم المنة والإحسان ، فلا يقبلونها ، ولا يقومون بحق ، وفي هذا من الترغيب للطريق ، التي هو عليها ، ما لا يخفى . فإن الفتيين لما تقرر عنده ، أنهما رأياه بعين التعظيم والإجلال ، وأنه محسن معلم ذكر لهما أن هذه الحالة ، التي أنا عليها ، كلها من فضل ا وإحسانه ، حيث من علي بترك الشرك ، وباتباع ملة آبائي ، فبهذا وصلت إلى ما رأيتما ، فينبغي لكما أن تسلكا ما سلكت . ثم صرح لهما بالدعوة فقال : ! 2 2 ! أي : أرباب عاجزة ضعيفة ، لا تنفع ولا تضر ، ولا تعطي ولا تمنع ، وهي متفرقة ، ما بين أشجار ، وأحجار ، وملائكة ، وأموات ، وغير ذلك من أنواع المعبودات ، التي يتخذها المشركون ، أذلك ! 2 2 ! الذي له صفات الكمال ، ! 2 2 ! في ذاته ، وصفاته ، وأفعاله ، فلا شريك له في شيء من ذلك . ! 2 2 ! الذي انقادت الأشياء لقهره وسلطانه ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ! 2 2 ! . ومن المعلوم ، أن من هذا شأنه ووصفه ، خير من الآلهة المتفرقة ، التي هي مجرد أسماء ، لا كمال لها ، ولا أفعال لديها . ولهذا قال : ! 2 ! 2 . أي : كسوتموها أسماء ، سميتموها آلهة ، وهي لا شيء ، ولا فيها من صفات الألوهية شيء ، ! 2 2 ! بل أنزل ا السلطان بالنهي عن عبادتها وبيان بطلانها ، وإذا لم ينزل ا بها سلطانا ، لم يكن طريق ، ولا وسيلة ، ولا دليل لها . ^ (إن الحكم إلا ا) ^ وحده ، فهو

الذي يأمر وينهى ، ويشرع الشرائع ، ويسن الأحكام . وهو الذي ^ (أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ، ذلك الدين القيم) ^ أي : المستقيم الموصل إلى كل خير ، وما سواه من الأديان ، فإنها غير مستقيمة ، بل معوجة ، توصل إلى كل شر . ! 2 2 ! حقائق الأشياء ، وإلا فإن الفرق بين عبادة ا وحده لا شريك له ، وبين الشرك به ، من أظهر الأشياء وأبينها . ولكن لعدم العلم من أكثر الناس بذلك ، حصل منهم ما حصل ، من الشرك . فيوسف عليه السلام ، دعا صاحبي السجن لعبادة ا وحده ، وإخلاص الدين له ، فيحتمل أنهما استجابا وانقادا ، فتمت عليهما النعمة ، ويحتمل أنهما ، لم يزالا على شركهما ، فقامت عليهما بذلك الحجة ، ثم إنه ، عليه السلام ، شرع يعبر رؤياهما ، بعد ما وعدهما ذلك ، فقال : ! 2 2 ! إلى ! 2 2 ! . ^ (يصاحبي السجن أمآ أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ^ ! 2 2 ! وهو : الذي رأى أنه يعصر خمرا ، فإنه يخرج من السجن ! 2 2 ! أي : يسقي سيده ، الذي كان يخدمه خمرا ، وذلك مستلزم لخروجه من السجن ، ! 2 2 ! وهو : الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزا ، تأكل الطير منه . ! 2 ! 2 ، فإنه عبر عن الخبز ، الذي تأكله الطير ، بلحم رأسه وشحمه ، وما فيه من المخ ، وأنه لا يقبر ويستر عن الطيور ، بل يصلب ، ويجعل في محل ، تتمكن الطيور من أكله ، ثم أخبرهما بأن هذا التأويل ، الذي تأوله لهما ، أنه لا بد من وقوعه فقال : ! 2 2 ! أي : تسألان عن تعبيره وتفسيره . ^ (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان